عبد الرحمن بن ملجم المرادي.. دراسة تاريخية وعقيدية في ضوء الكتاب والسنة والأثر

دراسة تحليليّة تُعنى ببحث جذور الفكر التكفيري وآثاره الكارثية على الأمة الإسلامية من خلال مأساة اغتيال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

تقديم وتصدير المادة

تتناول هذه الدراسة المؤصلة إحدى أحرج المحطات التاريخية والعقدية في التاريخ الإسلامي المبكر، وهي فتنة الخوارج وتجلّيها الأبرز في جريمة اغتيال أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين، علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه.

تهدف المادة إلى قراءة شخصية الجاني (عبد الرحمن بن ملجم المرادي) قراءة علمية منصفة تعتمد على المصادر الحديثية والتاريخية المعتمدة، لبيان كيف يتحول العابد القارئ للقرآن إلى قاتل لأفضل أهل الأرض في زمانه، بسبب الانحراف الفكري والأخذ بالظواهر دون فهم المقاصد والغايات.

بطاقة تعريف البحث

البيان	التفصيل
موضوع البحث	دراسة تاريخية وعقدية لشخصية ابن ملجم وجريمة اغتيال علي بن أبي طالب

البيان	التفصيل
المنهج المتبع	المنهج الاستقرائي التحليلي القائم على الكتاب والسنة وأقوال أئمة الجرح والتعديل
الفئة المستهدفة	الباحثون في التاريخ الإسلامي، والفرق والمذاهب، والتراث الفكري
المراجع الرئيسة	صحيح مسلم، مسند أحمد، تاريخ الطبري، البداية والنهاية، سير أعلام النبلاء

المقدمة العامة: سنّة الابتلاء والفتن في صدر الإسلام

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويوثقون بكتاب الله أهل العما، وكم من قتيل لإبليس قد أحيوْه، وكم من ضال تايه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم. والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي حذر أمتَه من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإن تاريخ الأمة الإسلامية شهد في مرحلة مبكرة من عمره الشريف ابتلاءات عظيمة، ومحنًا تمحيصية فرزت الصفوف وبيّنت خطر الغلو في الدين. ولم تكن تلك الفتن ناتجة عن ضعف في النص الشرعي أو قصور في البيان النبوي، بل كانت ثمرة نكدة للجهل بالدين، والجرأة على العلماء، واقتطاع النصوص من سياقاتها الكلية.

خطورة انحراف الفهم

لقد أدرك الصحابة الكرام رضي الله عنهم أن أشد أنواع الخطر ليس القادم من خارج الأمة، بل هو الجهل المتدثر بدثار العبادة، والعاطفة الجياشة العارية عن الفقه والشرع. ومن هنا جاء التأكيد النبوي الصريح على تحذير الأمة من نبتات سوء تخرج من رحم التجهم والغلو، تحسب أنها تحسن صنعًا وهي تجر على الأمة الويلات.

وتتجلى أهمية هذه الدراسة في بيان المآلات الكارثية التي يجرها الفكر التكفيري المنحرف، وكيف يمكن لخارج عن الطريق أن يتقرب إلى الله بدم أتقى أهل الأرض، متأولاً كتاب الله على غير تأويله، ومن للواضحات من أحكام الدين.

الفصل الأول: جذور نشأة ابن ملجم وحياته الأولى

النسبة والنشأة

هو **عبد الرحمن بن ملجم المرادي**، وينتسب إلى حِمْيَر، حليف بني تدول من تجيب، وقيل من مراد. نشأ في بيئة صحراوية تتسم بالجفاء، ولكنه أقبل في مبدأ أمره على القرآن الكريم والعلم الشرعي.

شهد ابن ملجم فتح مصر مع عمرو بن العاص رضي الله عنه، وسكن فيها، واختطّ بها داراً بقرب القنطرة. وكان يُعرف في البدايات بالصلاح الظاهري، وكثرة القيام والصيام، وقراءة القرآن، حتى إنه كان يُعدّ من القراء المتعبدين في أهل مصر.

ثناء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وعنايته به

من مفارقات التاريخ الدالة على تغير الأحوال وشؤم الخاتمة، أن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان قد كتب إلى عمرو بن العاص في مصر:"أن قَرِّبْ دارَ عبد الرحمن بن ملجم من المسجد لِيُعَلِّمَ الناسَ القرآنَ والفقه"

وأمره أن يجعل له داراً وافية، حتى قال عمر لعمرو بن العاص: **"لقد آثرتك به على نفسي"**. وكان هذا الثناء المبكر بناءً على الظاهر الذي كان عليه الرجل من إتقان القرآن وشكليّات العبادة، قبل أن تتملك منه آفة الغلو والتكفير.

التحول التدريجي والانتكاسة

تبيّن هذه المرحلة أن مجرد الحفظ الظاهري للنصوص والاجتهاد في البدنيات من صلاة وصيام لا يعصمان العبد من الانحراف إذا خلا الفؤاد من الفقه العميق ورسوخ العلم. لقد كان ابن ملجم نموذجاً للسالك طريق العبادة بلا علم نافع، فكانت النتيجة أن انقلب ذلك العلم الظاهري إلى وبال عليه وعلى الأمة.

الفصل الثاني: التحول الفكري والانحراف العقدي

المشاركة في صفين وأثرها النفسي والفكرى

شهد عبد الرحمن بن ملجم معركة صِفّين في صف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وكانت هذه المعركة نقطة تحول حاسمة في المسار الفكري لجمع من قراء العراق ومصر.

بعد انتهاء المعركة واعتلاء لغة النزاع، ظهرت بوادر الاعتراض على قرارات القيادة الشرعية. ولم تكن المشكلة حينها في أصل الوقائع التاريخية، بل في التفسير الحدي الذي ذهبت إليه فئة شابة قاصرة عن إدراك مقاصد الشريعة ومصالح الأمة العليا.

موقف التحكيم والانحياز إلى الحرورية

عندما رفع أهل الشام المصاحف داعين إلى التحكيم، واستجاب أمير المؤمنين علي رضي الله عنه لحقن دماء المسلمين بعد إصرار القراء عليه، حدثت الشقوة الفكرية الكبرى. اعترض الخوارج على قبول التحكيم، وانحازوا إلى منطقتهم الأولى في (حروراء) قرب الكوفة، وسموا بـ **"الحرورية"**.

كان ابن ملجم ممن انحاز إلى الحرورية، وشرب الفكر المنحرف دفعة واحدة. تحول الرجل من معلم للقرآن إلى منافح عن شعارات ظاهرها الحق وباطنها الباطل.

معالم الانحراف لدى الحرورية

- **الرفض القاطع للمؤسسة الشرعية:** اعتبار الحكم الصادر عن الخلفاء والصحابة غير مشروع.
- **التعصب للرأي الذاتي:** عدم إفساح المجال للاجتهاد الفقهي أو مراعاة المصالح والمفاسد.
- **النزوع إلى العنف:** استخدام السلاح لحسم الخلافات الفكرية والسياسية.

الفصل الثالث: عقيدة الخوارج والفكر التكفيري

أصول العقيدة الخارجيّة

قام الفكر الخارجي الذي تشربه ابن ملجم على أصول فاسدة خالفت إجماع الصحابة والتابعين، ويمكن إجمال أبرز تلك الأصول في النقاط التالية:

1. **التكفير بالكبائر:** القول بأن مرتكب الكبيرة مخلد في النار، وخارج من ربقة الإسلام كلياً.

2. **تكفير ولاة الأمر والمجتمع:** إسقاط مشروعية الأئمة وأمراء المسلمين، وبناءً عليه استباحة دماء المخالفين وأموالهم.
3. **وجوب الخروج على الحاكم الجائر:** دون اعتبار لشروط الاستطاعة أو تقديم درء المفاسد على جلب المصالح.

الفهم السقيم لشعار "لا حكم إلا لله"

رفع الخوارج شعارهم الشهير: "**لا حكم إلا لله**"، وهي كلمة حق أريد بها باطل كما قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه. فقد أساء هؤلاء فهم الآيات الكريمة التي تدعو إلى التحكيم بشرع الله، وطبقوها بطريقة آلية تلغي دور البشر في تنفيذ الأحكام واستنباط المقاصد."قال علي رضي الله عنه لما سمع قولهم 'لا حكم إلا لله': كلمة حق يُراد بها باطل! نعم إنه لا حكم إلا لله، ولكن هؤلاء يقولون: لا إمرة إلا لله، وإنه لا بد للناس من أمير بر أو فاجر."

التكفير وآلياته الخاطئة

استخدم الخوارج النص القرآني بسطحية متناهية، واسقطوا الآيات النزلت في الكفار والمشركين على أهل الإيمان والصحابة الأخيار، وهو المسلك الذي حذر منه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حين وصفهم بأنهم: "**انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين**".

الفصل الرابع: صفات الخوارج وابن ملجم في السنة النبوية

الأحاديـث النبوية الواردة في نعت الخوارج

حذرت السنة النبوية المطهرة تحذيراً بالغاً من هذه الفرقة، ووردت الأحاديث المتواترة في صفاتهم، ومنها ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما:عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**".

المقارنة بين عبادة الظاهر وانحراف الباطن

وجه المقارنة	ظواهر الخوارج ورجالهم (كابن ملجم)	الفقه الشرعي المستقر
العبادة البدنية	اجتهاد مفرط، طول قيام، كثرة صيام	عبادة قائمة على اتباع السنة والاعتدال
فهم القرآن	قراءة بلا تدبر مقاصدي، أخذ بالظواهر	فهم دقيق يستحضر أسباب النزول والنسخ
الموقف من الصحابة	استعلاء، وتكفير، وتجهيل للعلماء	توقير، ومحبة، واعتقاد العدالة فيهم
ثمار العبادة	قسوة قلب، واستباحة الدماء المعصومة	رحمة بالخلق، وحقن للدماء، وحفظ للأمة

حديث "أشقى الأولين والأخرين"

وردت الآثار النبوية المشيرة إلى الجريمة الشنعاء قبل وقوعها، فقد روى الإمام أحمد في مسنده وغيره، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه:"**يا علي، أتدري من أشقى الأولين؟**" قال: الله ورسوله أعلم. قال: "**عاقر الناقة**". قال: "**أتدري من أشقى الآخرين؟**" قال: الله ورسوله أعلم. قال: "**الذي يضربك على هذه**" - وأشار إلى صدغه - "**فيبل منها هذه**" - وأشار إلى لحيته -.

الفصل الخامس: المؤامرة الثلاثية في مكة

اجتماع مكة وتحديد الأهداف

بعد هزيمة الخوارج المدوية في معركة النهروان على يد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، اجتمع ثلاثة من فلولهم في مكة أثناء موسم الحج، وهم:

1. **عبد الرحمن بن ملجم المرادي.**
2. **البرك بن عبد الله التميمي.**
3. **عمرو بن بكر التميمي.**

جلس الثلاثة في المسجد الحرام، وتذاكروا أصحاب النهروان، والترحم عليهم، وقالوا: "**ما نصنع بالبقياء بعدهم شيئاً؟ يعابوننا، ولا نخشى الله فيهم، فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلالة، فقتلناهم والأرض منهم، واسترحنا منهم**".

تقسيم المهام والاغتيالات المتزامنة

تعهّد كل واحد منهم بقتل واحد من القادة الثلاثة للمسلمين في ذلك الوقت، زاعمين أنهم بإزاحتهم سينتهي الخلاف وتستقيم الأمة:

- **عبد الرحمن بن ملجم:** يتكفل بقتل أمير المؤمنين **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه في الكوفة.
- **البرك بن عبد الله:** يتكفل بقتل **معاوية بن أبي سفيان** رضي الله عنه في الشام.
- **عمرو بن بكر:** يتكفل بقتل **عمرو بن العاص** رضي الله عنه في مصر.

التوقيت والدافع الحركي

تواثق الثلاثة على ألا يرجع واحد منهم حتى يقتل صاحبه أو يموت دونه، واختاروا موعداً محدداً لتنفيذ هذه الجريمة النكراء، وهو **سبع عشرة خلت من شهر رمضان** سنة 40 هجرية، معللين ذلك بأن هذا الوقت يكون الناس فيه قاطبة في صلاة الفجر.

الفصل السادس: التخطيط والتحضير في الكوفة

وصول ابن ملجم إلى الكوفة والتخفي

خرج ابن ملجم من مكة وقدم الكوفة كتماناً لم يطلع أحداً من الخوارج بها على أمره ولا أظهر رأيه، حذراً من شياع الخبر ووصوله إلى القائد الشرعي علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وكان يتردد على مجالس الخوارج دون أن يصرح بمهمته التآمرية.

التقاء قطام بنت الشجنة والدور المحفز

أثناء مقامه بالكوفة، نزل ابن ملجم في بني تيم الرباب، وهناك لقي امرأة من الخوارج يقال لها **قطام بنت الشجنة**، وكانت فائقة الجمال، وقد قتل عليٌّ أباها وأخاها يوم النهروان. فلما رآها شغف بها واشتد إعجابه بها، فخطبها إلى نفسها.

فقالت له: **"لا أتزوجك حتى تسمي لي".**

فقال: **"وما يسمي لك؟"**

قالت: **"ثلاثة آلاف درهم، وخادماً، وقينة، وأن تقتل علي بن أبي طالب!"**

فقال ابن ملجم كلمته المشهورة:**"والله ما قدمت هذه البلدة إلا لقتل علي بن أبي طالب، فلك ما سألت!"**

مهر قطام المتفق عليه
3000 درهم فضية	خادم وقينة (جارية)
اغتيال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

تجنيد شبيب بن بكرة ووردان بن مجالد

لم يكتفِ ابن ملجم بجهده الفردي، بل استعان برجال آخرين من ذوي الفكر الحروري لمساعدته في تنفيذ المخطط الشرير داخل المسجد الجامع:

1. **شبيب بن بكرة الأشجعي:** استماله ابن ملجم وأقنعه بالمشاركة بعد تذكيره بوقع النهروان.
2. **وردان بن مجالد:** من قوم قطام، أدخلته في المخطط ليشكلوا فريقاً ثلاثياً شريراً.

الفصل السابع: تفاصيل ليلة الجريمة واغتيال أمير المؤمنين

كواليس ليلة الجمعة 17 رمضان 40 هـ

في ليلة الجمعة، 17 رمضان من السنة الأربعين للهجرة، كمن الجناة الثلاثة (ابن ملجم، وشبيب، ووردان) في المسجد الأعظم بالكوفة، منتظرين خروج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لصلاة الفجر.

كان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه من عادته أن يخرج في السحر ينادي في الناس: "**الصلاة، الصلاة! يرحمكم الله**"، يوقظ الناس لصلاة الفجر بنفسه دون حراسة مشددة.

لحظة التنفيذ الغادرة

بينما كان أمير المؤمنين يوقظ الناس، اشتبه به وردان فضربه بالسيف فقصرت ضربته، وابتدره **عبد الرحمن بن ملجم** بسيف مسموم، كان قد اشتراه بألف وصقله بألف، فضربه به على رأسه الشريف (على قرنه)، فوقعت الضربات المتلاحقة وسالت الدماء الزكية على لحيته الشريفة.

صاح ابن ملجم أثناء ضربه لأمير المؤمنين قائلاً شعار الخوارج المضلل:"**الحكم لله يا علي، ليس لك ولا لأصحابك!**"

وقام متلواً قوله تعالى - تحريفاً وسوء تأويل -: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله).

صمود الإمام وكلماته الخالدة

خرّ الإمام علي صريعاً في محرابه، ينزف دماً، وهو يقول كلمته الخالدة التي هزت أركان التاريخ:"**فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ!**"

تداعى المسلمون في المسجد على إثر الضجة، واحتملوا الإمام إلى داره، بينما فر الجناة في شوارع الكوفة قبل أن تتبعهم العيون.

الفصل الثامن: وصية الإمام علي وموقفه عند الاحتضار

المعاملة العادلة للجاني والتنفير من المثلة

تجلت أخلاق النبوة وعدالة الإسلام في الموقف الذي وقفه أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وهو على فراش الموت، ينزف من أثر السيف المسموم. لم تدفعه حسرة الضرب ولا شدة الألم إلى الخروج عن جادة العدل الشرعي.

أمر علي بن أبي طالب بالحفاظ على الجاني وإطعامه وكسوته، وقال لولديه الحسن والحسين وللمسلمين:"**يا بني عبد المطلب، لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً، تقولون: قُتل أمير المؤمنين، ألا لا تُقْتَلُنَّ بي إلا قاتلي. انظروا يا حسن، إن أنا متُّ من ضربته هذه، فاضربه ضربة بضربة، ولا تُمَثِّلُوا بالرجل، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: 'إياكم والمُثْلَةَ ولو بالكلب العقور'**".

الوصية الجامعة للأمة ولديه

دعا الإمام علي رضي الله عنه أهله وولده وأصحابه، وكتب وصيته الخالدة التي جمعت أصول الدين وفضائل الأخلاق:

- **التمسك بتقوى الله:** عدم بغي الدنيا وإن بغتكم.
- **قول الحق والعمل للأجر:** الكف عن الدماء وحفظ حرمات الأمة.
- **صلة الرحم وإصلاح ذات البين:** "فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام".
- **الله الله في القرآن:** "لا يسبقكم بالعمل به غيركم".

الفصل التاسع: القبض على الجاني والقصاص الشرعي

هرب الجناة ومصرع شبيب ووردان

أثناء الهرب واختلاط الأمر في المسجد:

- **وردان بن مجالد:** فرّ إلى منزله، فدخل عليه رجل من أقاربه ورآه ينزع السيف عن جسده واستفسره عن الأمر، فلما علم بمشاركته قتله.
- **شبيب بن بكرة:** نجح في الهرب والانخداع في غمار الناس ولم يُستدل عليه.
- **عبد الرحمن بن ملجم:** طارده رجل من بني هاشم يُدعى **المغيرة بن نوفل بن الحارث**، فألقى عليه قطيفة واستل سلاحه وأسره، وأتى به مقيداً إلى دار الإمام.

مواجهة ابن ملجم وموقفه الفكري المتعالي

أُدخل ابن ملجم على الإمام علي وهو مكتوف اليدين، فنظر إليه الإمام وقال له برحمة الأسى: **"ألم أحسن إليك؟ ألم أزد في عطائك؟"**

قال: بلى.

قال: **"فما حملك على هذا؟"**

قال ابن ملجم بوقاحة الخوارج وجفاء عقيدتهم: **"شحذته أربعين صباحاً، وسألت الله أن يقتل به شر خلقه!"**

فرد عليه الإمام علي رضي الله عنه بيقين المؤمن:**"لا أراك إلا مقتولاً به، وما أراك إلا من شر خلقه!"**

تنفيذ القصاص بواسطة الحسن بن علي

بعد وفاة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه متأثراً بجراحه في رمضان سنة 40 هـ، قام الإمام **الحسن بن علي** رضي الله عنهما بإنفاذ وصية أبيه العدل.

قُدم ابن ملجم للقصاص، فضربه الحسن ضربة واحدة حاسمة استيفاءً للحق وإقامةً للحد الشرعي، دون زيادة أو مثلة، طاعةً لله ولرسوله واستجابة لوصية والده العظيم.

الفصل العاشر: موقف الأمة وأقوال العلماء والمؤرخين

الإجماع على جُرم الجريمة ونكارتها

أجمعت الأمة الإسلامية بمختلف أطيافها، من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وعامة المسلمين، على أن جريمة اغتيال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب هي من أكبر الجرائم وأعظم الموبقات في التاريخ الإسلامي.

ولم يخالف في هذا الإجماع إلا فلول الخوارج الغلاة الذين شذوا عن الجماعة وحادوا عن الصراط المستقيم.

أقوال أئمة الحديث والمؤرخين

1. الإمام ابن كثير (ت 774 هـ)

قال في البداية والنهاية: "وهذا الشقي (ابن ملجم) كان يظن أنه يفعل فعلاً يتقرب به إلى الله عز وجل، وإنما هو من أشقَى الأولين والآخرين، حبط عمله وشقي في الدنيا والآخرة".

2. الإمام الذهبي (ت 748 هـ)

قال في سير أعلام النبلاء: "كان عبد الرحمن بن ملجم عابداً قانتاً، لكنه اختُطف بالفكر الفاسد، فصار عاقبته إلى الحرق والنار، وشؤم الجهل والغلو يهوي بصاحبه في أسفل سافلين".

3. الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ)

ينبه في تهذيب التهذيب على خطر انحراف القراء، ومؤكداً أن الجهل بالفقه الشرعي يجعل العبادة الشديدة سبباً في الهلاك إذا لم تقترن بالنور والتلقي الصحيح عن الصحابة.

الفصل الحادي عشر: ردع الشبهات والرد على غلاة الخوارج

قصيدة عمران بن حطان ونقدها

كان من أعظم الشواهد على قسوة الفكر الخارجي وانقلاب المفاهيم، ما صنعه الشاعر الخارجي **عمران بن حطان**، حيث امتدح ابن ملجم على ضربته النكراء ببيتين من الشعر صار الاستشهاد بهما علامة على الانحراف العقدي:يا ضَرْبَةً مِنْ تَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا ... إِلاَّ لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي العَرْشِ رِضْوَانَاإِنِّي لأَذْكُرُهُ يَوْماً فَأَحْسَبُهُ ... أَوْفَى البَرِيَّةِ عِنْدَ اللهِ مِيزَانَا

رد العلماء والأئمة عليه

تصدى علماء السنة لهذه الشبهة النكراء بردود قاطعة كشفت ضلال هذا الفكر وزيف ادعاءاته.

رد بكر بن حماد التاهرتي

أنشد الفقيه المغربي بكر بن حماد رداً صاعقاً ينقض أبيات ابن حطان:قُلْ لِابْنِ حِطَّانَ قَوْلاً عَنْ مَقالَتِهِ ... مَلاَ الإِلهُ بِهَا خَدَّيْكَ نِيرَانَايَا ضَرْبَةً مِنْ شَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا ... إِلاَّ لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي العَرْشِ خُسْرَانَاإِنِّي لأَذْكُرُهُ يَوْماً فَأَلْعَنُهُ ... لَعْناً عَرِيضاً وَأَلْعَنُ مِنْهُ حِطَّانَا

تعقيب الإمام ابن الجوزي

أشار الإمام ابن الجوزي في كتابه تلبيس إبليس إلى أن هذا البيت لعمران بن حطان هو من أعظم التلبيس، حيث أظهر الجريمة العظمى في صورة القربة والعبادة، وهو عين الخسران المذكور في قوله تعالى: (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً * الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً).

الفصل الثاني عشر: الدروس والعبر المستفادة

إن دراسة حادثة ملهمة لسيرة ابن ملجم والظروف التي أحاطت بجريمته تثمر مجموعة من الدروس الفكرية والتربوية الهامة التي تحتاجها الأمة في كل عصر:

1. خطورة الجهل وحفظ النصوص بلا فقه

ليس كل من حفظ القرآن أو كثرت عبادته قد عصم نفسه من الانحراف؛ فالقرآن إنما يُهتدى به إذا أُخذ بفهم الصحابة والعلماء الراسخين، وليس بالفهم الفردي المبتسر.

2. آفة الغلو والتكفير

شؤم التكفير يبدأ بالكلمة وينتهي بالدم. فالاستهانة بتكفير ولاة الأمر والعلماء والمؤمنين هي الخطوة الأولى المباشرة نحو حمل السلاح واستباحة الدماء المعصومة. [خطورة الفكر التكفيري]

|

▼

[1. الجهل بالفقه ومقاصد الشريعة]

|

▼

[2. التكفير بالذنوب واستعلاء الرأي]

|

▼

[3. القطيعة مع العلماء والمؤسسة الشرعية]

|

▼

[4. الخروج العنيف واستباحة الدماء]

3. العدل مع الخصوم والمجرمين

تتجلى قيمة العدل الإسلامي في موقف الإمام علي من قاتله؛ فلم يدفعه شدة الجرم إلى غمط الحق أو إجراء المثلة، بل أمر بالعدل والقصاص الشرعي دون حيف.

4. الحذر من أساطين الفتن والشبهات

ضرورة تحصين الشباب والنشء من الشبهات والتحريض الخفي الذي يستخدم المسائل الشائكة لتفكيك الأمة وإسقاط قيادتها العلمية والسياسية.

الخاتمة والتوصيات

خلاصة البحث

انتهت هذه الدراسة التاريخية والعقدية لتاريخ الجاني عبد الرحمن بن ملجم المرادي إلى جملة من النتائج الحتمية:

1. أن عبد الرحمن بن ملجم نموذج صارخ للتحول الفكري الخاطئ الناجم عن الغلو، حيث انتقل من معلم للقرآن ومحل لثناء الخليفة إلى قاتل لأفضل أهل زمانه.
2. أن الفكر التكفيري الذي حملته طائفة الخوارج ينطلق دائماً من تحريف الفهم الشرعي واقتطاع النصوص، وليس من غياب النصوص نفسها.
3. أن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى رأسهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ضربوا أروع الأمثلة في الثبات على العدل، ومواجهة الغلو بالحجة والسيف إن اقتضى الأمر لحفظ الأمة.

التوصيات العلمية والتربوية

- **تطوير المناهج الشرعية:** التركيز على فهم مقاصد الشريعة وقواعد الفقه الكلية لربط النصوص بغاياتها.
- **العناية بالتاريخ الإسلامي:** قراءة التاريخ والسير بنقد علمي مؤصل يبرز الدروس والعبر، ويحمي الشباب من الوقوع في تكرار أخطاء الفرق المنحرفة.

- **ترسيخ مكانة العلماء:** ربط الأجيال بالعلماء الراسخين المشهود لهم بالعلم والعدالة، وعدم التلقي عن دعاة الفتنة ومجهولي الحال.

فهرس المصادر والمراجع

1. **القرآن الكريم.**
2. **صحيح البخاري:** الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، دار طوق النجاة.
3. **صحيح مسلم:** الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
4. **مسند الإمام أحمد بن حنبل:** الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة - بيروت.
5. **تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري):** الإمام محمد بن جرير الطبري، دار المعارف - مصر.
6. **البداية والنهاية:** الحافظ ابن كثير الدمشقي، دار هجر للطباعة والنشر.
7. **سير أعلام النبلاء:** الحافظ شمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة - بيروت.
8. **الكامل في التاريخ:** ابن الأثير الجزري، دار الكتاب العربي - بيروت.
9. **تهذيب التهذيب:** الحافظ ابن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية - الهند.
10. **تلبيس إبليس:** الإمام أبو الفرج ابن الجوزي، دار الفكر للطباعة والنشر.
11. **الأغاني:** أبو الفرج الأصفهاني، دار الكتب المصرية.
12. **شرح نهج البلاغة:** ابن أبي الحديد، دار احياء الكتب العربية.
13. تم بحمد الله وفضله www.tasbeh.net